



الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653 تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٥/٢
ISSN (E) :2960-253X / تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٨/١٥
رقم الايداع الوطني / 2019/ 2375 تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٩/٣٠

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون

عتبة الحرب

**Mastering Cold War Conflict and the Logic of Outcomes:
International Competition Below the Threshold of War**

م.د. زهراء حسن كاظم

Dr. Zahraa Hassan Kadhim

الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

**Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab
and International Studies**

zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

IRAQI

Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229>

المخلص

إذا رغبتنا في صوغ التوتر بين الحتمية والمبادرة البشرية في مسألة التنافس فلا يسعنا الا ان نقول ان التنافس امراً لا مفر منه. ان الشق الأول: من هذه المفارقة هو تعبير عن احتمال محقق، قضية من النسق الاحصائي. ولكن يمكن تجنب حروب بعينها، غير ان انتفاء الحرب لا يعزى الى تراجع معدلاتها فحسب، بل ان السلوك المحتمل قد طغى عليه تنافس أكبر منه. اما الشق الثاني: فهي عبارة عن فرضية في سياق الدبلوماسية اذ تتمثل مهمتها في ضبط هرمية التصعيد خلال التنافس، وفي توسيع نطاق مجموعة الفرص المطوقة. بمعنى قيادة مسار الدولة على مسار ذي اتجاه واحد بشكل معاكس لحركة مرور القوى المنافسة الأخرى. بالرغم من ان كل قوة واثقة من ان مصالحها منسجمة مع العموم مع مصالح جماعة أخرى من القوى / الفواعل الا ان لمصالحها الخاصة الأولوية في الاهتمام. الكلمات المفتاحية: التنافس ، القوى الكبرى ، النزاع البارد ، منطق النتائج ، النظام العالمي .

Abstract:

If we wish to articulate the tension between determinism and human initiative in the matter of competition, we must conclude that competition is inevitable. The first aspect of this paradox is an expression of a proven probability, a matter of statistical order. Certain wars can be avoided, but the absence of war is not solely due to a decrease in their frequency; rather, the potential for conflict has been overshadowed by greater competition. The second aspect is a hypothesis within the context of diplomacy, whose task is to manage the hierarchy of escalation during competition and to expand the

range of available opportunities. This means guiding a state's trajectory along a unidirectional path, contrary to the movements of other competing powers. Although each power is confident that its interests are generally aligned with those of other powers/actors, its own interests take precedence.

Keywords: Competition, Great Powers, Cold War, Logic of Consequences, World Order.

المقدمة

تشير الادبيات السياسية الى ان استجابة الانسان لموقف او متغير ما، يمثل ملاحقة ذاتية وتاريخية ومصالحية، تبدأ من تكوينه الداخلي ومسار وجوده وانتهاءً بما يتوجه اليه من اهداف. لذا لا يمكن بأي حال من الأحوال التعويل على استجابة واحدة في مواقف مماثلة متغيرة الظروف، ما لم تكون لدى الانسان موجّهات بناء تتجاوز الناحية الفسيولوجية له، فضلاً عما تحدده البيئة والزمن من مقدمات تحفز ودافعية لترصين اتجاهات البناء السلوكي وتنميته، لطالما بدا التنافس كمعطى يحتاج دوماً الارتقاء بالقدرات للوصول الى النتائج المهمة، بما يعزز قدرة النظام السياسي / الدولة الإستراتيجية خاصة عندما يكون الواقع ملئاً بالواقع المأزومة.

أهمية البحث: لا شك ان الحاجة للقراءة الإستراتيجية للبيئة، تتطلب ترويجاً لمؤثرات تحديد لخواصها، ليس فقط المكانية بل والاستقطابية على حد قول (روبرت كابلان) استدعاءً للمورثات او دحضاً لأساطير الانغلاق والتعقيد والغموض للتحقق من صوابية تصميم / تشكيل الأهداف وتوجيه التفاعلات وإدارة الظروف لصالح الأداء الأكثر قبولاً وانتاجية (منطق النتائج) بما يفرز من تراكم القوة وتفعيل القدرات ويعزز من استثمارها بالشكل الأمثل، لاسيما وان التحليل الإستراتيجي يرتبط طردياً مع الأداء التنافسي.

اهداف البحث: يشير الباحث الأمريكي (K. J. Holsti) الى ان ما شهدته البيئة الإستراتيجية الدولية من تغيرات مؤثرة نالت من كل مفاصل التفكير والتخطيط والأداء وجعل من التنافس كوظيفة غاية في الصعوبة والتعقيد، تحقيقاً للموازنة بين الغايات والوسائل، بل التماس أساليب في تحقيق الأهداف، واختيار أفضلها - النزاع البارد - بما يحقق إنتاجية كبرى من الفوائد.

لذا يلجأ الباحثون وبخطوة مقصودة لدراسة اتجاهات التحرك الإستراتيجي لقوة دولة ما حيال قوة دولة / بيئة محددة بعينها، انما هو خطوة مقصودة لرسم مستوعبات ذهنية جامعة بين سيرورات البيئة، وما يتشكل في ذهنية صناع القرار من إمكانات حركة غالباً ما تظهر سلوكياً "التنافس الناشئ" وهي محملة بقيم تاريخية وقومية وايدولوجية دينية حضارية.

إشكالية البحث: "اذا كان الهدف من ان تكون قوة عظمى، هو ان تكون قادراً على ان تحارب حرباً عظمى ، فإن السبيل الوحيد لأن تبقى قوة عظمى / دولية - إقليمية هو الا تحارب هذه الحرب. ان الضرر الذي قد يلحقه أي طرف بنفسه من خلال الصراع لم يكن في أي وقت وحتى بهذا المستوى الخطر الموجود في عالم متكامل" وهكذا فان السلام المنقل بتزاحم متعدد الجوانب / التنافس وبعدم يقين وإكراهات دبلوماسية هل هي مدخل ام مخرج؟؟

فرضية البحث: " بدأ عمل صانع القرار توافقياً بين قراءة الفرص والتحديات / التهديدات معاً مستهدفاً طرح سياسات / أفكار بديلة لها الاهلية لتشكيل الصورة / الموقف الجديدة للبيئة بكل ما يعنيه ذلك الطرح من بناء وتحوط / تحديد / تشكيل هندسة من جديد. سيما ان دولة المراجعة المتأنية تسعى دوماً لإيجاد سبل التعزيز لنفوذها دون تجاوز عتبات

رئيسة من شأنها ان ترزع النظام بشكل جذري، اذ تتيح لها المقاربات غير التقليدية التدريجية للنزاع البارد فرصة ملائمة لتشكيل تنافس عالم ما بعد ١١ أيلول / ٢٠٠١ .

منهجية البحث: يقول (انشتاين) "البحث عن تلك القوانين العامة التي تتيح لنا رسم صورة العالم عن طريق الاستنتاج البحت ولا يوصلنا الى هذه القوانين أي طريق منطقي وانما حدسنا وحدة المعتمد على تجاوبنا مع الخبرة" (بوير ٢٠٠٦، ٦٧)، لذا وانطلاقاً من الحاجة / ضرورة التمييز الدقيق بين تولد الأفكار وطرق ونتائج تفحصها المنطقي اعتمدنا منهجين:- الاستنباطي ، والتحليلي.

المحور الأول: فهم اولي للتنافس.

ومهما كانت وجهة نظر المرء حول الدرجة التي يتم بها تحديد الاختيارات في الشؤون الدولية بموضوعية، فأن القرارات في النهاية، يتخذها الافراد وهم يدركون تعدد الخيارات المتاحة (كيسنجر ٢٠٢٥، ١٤٠). خيارات توازن الاعتبارات الوطنية بالاعتبارات العالمية والمصالح الوطنية بالمصالح العالمية. (سورنسن يناير ٢٠٢٠ ، ١٨٤).

أشار تقرير صادر عن مؤسسة راند الى ان المنافسات تحدّد بثلاثية (3-8, March Mazarr 2022) :

- أولاً:- يجب ان يكون هناك نزاع قابل للقياس او متصور " بمعنى ان يكون المشاركون انفسهم متنافسين ."
- ثانياً:- سعي المتنافسون الى تعزيز قوتهم او مكانتهم بالنسبة الى بعضهم البعض.
- ثالثاً:- يجب ان يكون الشيء الذي يتنازع عليه المتنافسون محدود العرض او مهماً لسبب آخر .

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

في المحصلة يقدم التقرير تعريفاً للمنافسة بأنه " محاولة اكتساب ميزة غالباً يعتقد الآخرون انها تشكل تهديداً او تحدياً، من خلال السعي وراء السلع المتنازع عليها مثل القوة ، والامن ، والثروة ، والنفوذ ، والمكانة والاھم ما يحدث من انتقالات للسلطة في النظام الدولي ."

المخطط رقم (١)

أنواع المنافسة

نطاق التركيز	
ضيق	واسع
التنافس على الميزة النسبية  أمثلة: المزايا الاقتصادية، والتعريفات الجمركية	التنافس على النظام  أمثلة: مؤسسات النظام العالمي، مثل منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وبنك التسويات الدولية
التنافس على التفاصيل  أمثلة: الصناعات أو القطاعات، والمشاركة في التعاون الأمني، والاختراق الثقافي	إدارة النظام  أمثلة: مبادرات محددة داخل مؤسسات فردية، وتخفيف النزاعات

المخطط بالاستناد الى:

Micheal J. Mazarr & Tim Mcdonald , **Competing for the system: The Essence of Emerging Strategic Rivalries**, Perspective, Rand corporation, Santa Monica – Calif, November 2022, P: 1٥.

يتمثل التحدي الكبير في توقع توجهات / حصائل تلك القوة المنتشرة والامبراطوريات المتصارعة، لكن (مورجن ثاو) كان متأكد من هذا: - لن تقوم العولمة / النزعة العلمية بدفع الدوائر الجيوسياسية الى الحرب العالمية، حيث ان مثل هذه المهمة النهائية للتاريخ تتطلب أكثر من مجرد ثقة عمياء بالعقلانية (خانا ٢٠٠٩ ، ٤٥٦ - ٤٥٧).

يؤكد تيار مهم في نظرية العلاقات الدولية بما في ذلك الروايات الكلاسيكية للتحالفات والمكاسب المتبادلة، ودراسات نظرية الألعاب لأصول التعاون والمؤسسية الليبرالية والواقعية

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

الدفاعية على حقيقة ان الدول عادة ما يكون لديها طرق تعاونية او شبه تعاونية لتحقيق أهدافها اذا اختارتها، وان هذه الطرق غالباً ما يكون لها حساب افضل للتكلفة والفائدة من الطرق التنافسية (Micheal 2018,4) طرق تحددها ثنائية التنافس والحصائل.

المخطط رقم(٢) التنافس والمحصلات الإستراتيجية



المخطط بالاستناد الى:

Michael J.Mazarr , **Understanding Competition: Great Power Rivalry In a changing international Order Concepts And Theories**, Perspective, Santa Monica – Calif , March 2022, P:21.

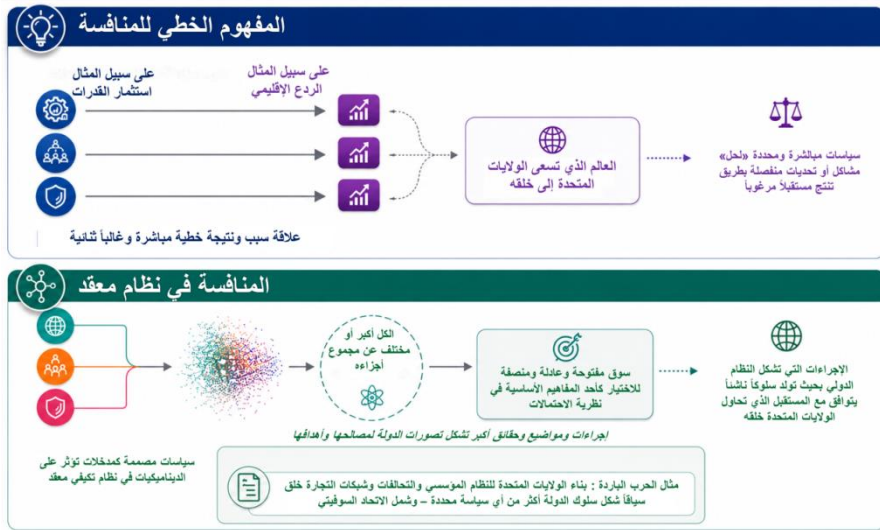
" نظامنا الدولي قائم على القواعد "مثلت هذه العبارة منهجاً فكرياً متكاملأ حول كيفية إدارة السياسة العالمية (Trachtenberg Fall 2025, 8) . ولما كان التغيير ضرورة، فأن المفهوم الاعمق للتنافس يستند في مرجعيته الى التعريف الذي قدمه عالم السياسة "جيمس ك. ويلسون" (عادات العمل المعتدل ; وبشكل أكثر تحديداً، التصرف مع ضبط النفس الواجب على دوافع الفرد، والمراعاة الواجبة لحقوق الاخرين، والاهتمام المعقول بالعواقب البعيدة) (كيسنجر ٢٠٢٤، ٦٧). سيما ان القضية تتمثل في ان القانون والمؤسسات في السياسة الدولية محكومان بالصراع على القوة ومقيدان بها، في حين ان الصراع على القوة في

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

السياسة الداخلية محكوم ومقيد بإطار القانون والمؤسسات وهذا في الواقع هو اول مسوّغات تسمية السياسة الدولية باسم "سياسة القوة" (وايت ٢٠٢٤ ، ١٢٩ - ١٣٠) .

المخطط رقم (٣)

التنافس من منظور نظامي



المخطط بالاستناد الى:

Micheal J. Mazarr & Tim Mcdonald , **Competing For the System: The Essence of Emerging strategic Rivalries**, Perspective, Rand corporation, Santa Monica – Calif, November 2022, P: 1٣.

من المؤكد ان للافتراضات الدقيقة بخصوص ما يجري في هذه العالم قوى كبرى لاستدامة : إستراتيجية مترابطة منطقياً (ديبيل ٢٠٠٩ ، ٨٥) ، تحقيقاً لنتيجة تنافسية اساسها عاملين :
(Capoor February 2025, 251٨)

- **العامل الأول:-** الديناميكية والحيوية المحلية للمنافسين.
- **العامل الثاني:-** مدى تحول مجتمعاتهم الى محركات لأي ميزة تنافسية وجودية.

مقابل كل ما تقدم، برز لنا تيار واسع ومقتنع بطروحاته من أمثال "إيمانويل والرشتاين وروبرت جيرفس" يعد من المكونات التي لا تحظى بالتقدير الكافي الا وهو الفوز في المنافسة لوضع النموذج العالمي الأساسي او الأفكار والعادات والتوقعات الأساسية التي تحكم النظام الدولي وفق ثلاثة مواضيع: تأثيرات الشبكة، ديناميكيات النظام، وعلم التعقيد، وعلى الرغم من كونها نظرية الى حد ما، الا انها تضع الأساس الضروري لنهج نظامي للإستراتيجية الدولية. (Mazarr) November 2022 , 14).

انطلاقاً من حقيقة التداخل بين الدراسات الدولية وفلسفة التاريخ والتي اكدت تطور مجتمع ما بأشكال مختلفة (طولي Linear) او (دائري Circular) (العصار ٢٠٢٤ ، ١٨). اخذ البعض الى جوهر ما يسمى "احجية الحرب" كمنطق أساس لفهم التنافس / مع مراعاة الفروق بين الاثنين والتي فحواها: يجب على الدول التي يقودها صناع قرار عقلانيون الا تتقاتل فيما بينها لأن بمقدور كلا الجانبين تقادي تكاليف الحرب / التنافس ومخاطرها من خلال التفاوض على صفقة ما قبل التنافس، بحيث تعكس القوة النسبية لكل جانب – أي انه يمكن لكلا الطرفين الحصول على نتيجة مماثلة دون تحمل تكاليف التنافس ومخاطره ، لكن بما ان الحروب / التنافس يحدث وموجود ، فيبدو ان الدول تبالغ في تقدير قوتها النسبية " (جونسون ٢٠٢٠ ، ١٥).

كذلك، المنافسة ليست نتيجة تلقائية لتوزيع القدرات المادية، بل هي نتاج عملية اجتماعية ل (مطابقة الهويات والمواقف وقواعد السلوك) تسند هذه الثلاثية الى دور الهوية والقضايا ذات الصلة كالذاكرة الجماعية التي هي عبارة عن فهم مشحون عاطفياً للتاريخ يتشاركه افراد المجموعة، حيث لا تزال الذاكرة التاريخية للحرب العالمية الثانية تشكل بقوة رد الفعل الإقليمي تجاه سياسة امنية يابانية اكثر حزمًا على سبيل المثال (15, Michal) . ما

يستدعي فهماً للنقلات والنقلات المضادة للمنافسة العالمية " رقعة الشطرنج الجديدة " (الاشقر ٢٠٢٤). وذلك ما يتم ابانته في محورنا الثاني.

المحور الثاني: خريطة المنافسات العالمية: التنافس والقوى الكبرى.

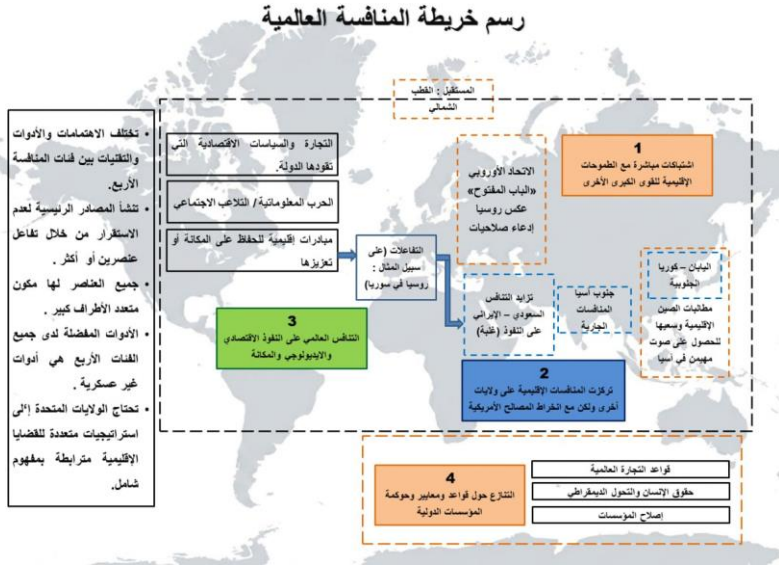
بديهياً ينبغي ان نعتبر التنافس لا كفعل معزول، وانما على انها ما ينتج عن علاقة سياسية بين " المجموعات السياسية المنظمة"، وهكذا يُدرك التنافس اداته: فعل تأثير وتأثر، وفعل اعتراف بإرادة الاخر، وهي بذلك ترسم هدفها. (التي ٢٠١٥، ١٥٨).

جادل علماء الواقعية في السياسة العالمية منذ فترة طويلة بأن المنافسة هي الحقيقة الأساسية للحياة في النظام الدولي، ويشير البعض الى الطبيعة البشرية والدافع المزعوم للسلطة الضروري للبشر، في حين التفت اخرون الى ان النظام الدولي بدون سلطة مركزية يدفع الدول الى الافراط في الاستعداد للدفاع عن نفسها، والبقاء متشككة بشده في دوافع الاخرين، وبالتالي اثاره دوامات من العداء وسوء الفهم وفي النهاية الصراع. ولان النوايا المستقبلية للقوى العظمى غامضة فأن سياسات القوى العظمى عادة ما يهيمن عليها عدم اليقين والتنافس بدلاً من التعاون والوئام. (Popescu 2025,6)

بهذا المعنى الأكثر عمومية، تتنافس الدول على أشياء كثيرة لا يشكل الكثير منها: تهديدات للأمن القومي، بل من اجل الهدف الأكثر تحديداً المتمثل في المكانة في التسلسلات الهرمية العالمية. (Mazarr March 2022,4)

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

المخطط رقم (٤)



المخطط بالاستناد الى:

Micheal J. Mazarr & Others, **Understanding the Emerging Era of international competition: theoretical and Historical perspective**, Research Report, Rand Corporation, Santa Monica – Calif, 2018, P: 34.

يفترض الواقعيون الهجوميون ان البنية الفوضوية للنظام الدولي تدفع القوى العظمى الى القلق بشأن القدرات العسكرية لبعضها البعض، اذ يبقى احتمال نشوب حرب كبرى قائماً ولذلك سعت هذه القوى تاريخياً على ان تصبح قوة مهيمنة اقليمياً أولاً . لتكون في مأمن من أي هجوم من دولة مجاورة. ثم ان أمكن الى ان تصبح قوة مهيمنة عالمية حتى لا تضطر الى القلق بشأن تدخل قوة مهيمنة إقليمية أخرى في مجال نفوذها او تقييد قدراتها على تعزيز مصالحها في انحاء أخرى من العالم (Popescu 2025,6) . وهنا مكمّن "مأساة سياسات القوى العظمى " حسب وصف " جون ميرشايمر " (Micheal 2018,20).

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

الجدول رقم (١) القوى الكبرى والتنافس

الجدول بالاستناد الى:



Michael J.Mazarr , **Understanding Competition: Great Power rivalry In a changing international Order Concepts And Theories**, Perspective, Santa Monica – Calif , March 2022, P:33.

بالرغم من حيوية المخطط أعلاه يشير تقرير صادر عن مركز الدراسات الامريكية (CNA) الى انه من الأنسب النظر الى العصر الحالي باعتباره "عصر علاقات القوى العظمى" بدلاً من عصر التنافس، ويجادل التقرير قائلاً "بجعل التنافس وصفاً شاملاً، فأنا نأخذ بنظر بتجاهل جوانب أخرى مهمة لعلاقات القوى العظمى، والتي تتيح فرصاً للتعاون مع الخصوم عندما يكون ذلك في مصلحة الولايات المتحدة، والتنافس مع القوى العظمى الأخرى عند الضرورة". وهنا مكن البراعة السياسية في عنونة النظام العالمي بما يخدم مصالح القوى العظمى الى اقصى حد ممكن ، وإن تتنافس مع خصوم محددين عند

الضرورة.(Mazarr March 2022,11). لا شك ان جزءاً من الاضطراب الدولي في القضايا الإستراتيجية التي تحرك حياة الأمم ناتج عن الفجوة /الاختلالات التي اوجدها التوفيق بين المصالح والغايات المتعارضة المتضادة (لوبون ٢٠٢٢ ، ٩٠) .ويمكننا ان نعتبر من الحقائق الناجعة تلك الفكرة الحديثة التي صرح بها رئيس الوزراء الأسترالي "ان الدور الذي تلعبه الحوادث العالمية العظمى اصبح على وشك الانتقال من سطح اليابسة الاوروبية الى مياه المحيط الهادئ"(لوبون ، ٢٩٩).

في العام ٢٠٠٦ صدر في المانيا كتيب تضمن ورقة سبق تقديمها الى ندوة، تضمنت العلاقات المثلثة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين باعتبارها حرباً باردة جديدة، وذلك في ضوء واقعية والتز الجديدة في المقام الأول(الاشقر، ١٥ - ١٦٣). لطالما ان كل دولة تعتبر نفسها استثنائية، لكن بشكل مختلف(كيسنجر ٢٠٢٤ ، ٤٧٠) . وان المساهمة النسبية للمتغيرات المادية مثل:- السيبرانية ، التفوق العددي ، والمتغيرات السلوكية غير المادية مثل المهارة او الدافع او القيادة حاضرة دوماً (6, Heath June 2021) .لتصوغ مسارات الشركاء المتوازيين (حيث ينمو الطرفان بالتوازي) ومسار (المنافسون المتصادمون) الذي يتم بالصراع ، واخيراً مسار الاتجاهات المتباعدة (حيث ينشغل طرف ما بمشاكله الداخلية) (العمار ، ٧٠).

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

المخطط رقم (٥) الدول التحريفية " التعديلية "



المخطط بالاستناد الى:

Micheal J. Mazarr & Others, **Understanding The Emerging Era of International Competition: Theoretical And Historical Perspective**, Research Report, Rand Corporation, Santa Monica – Calif, 2018, P: ٢4.

من جانب اخر، بسبب ما تتميز به البيئة الإستراتيجية من تعقيد وتقلب وغموض وتوجس مع ثبات معطياتها، لم يؤثر الهيكل الدولي الجديد الذي يتسم بتفتت أكبر في موازين القوى على سلوك القوى العظمى فحسب بل إثر ايضاً على القوى الإقليمية والمتوسطة. وإذ تتبنى قوى أخرى إستراتيجيات مرنة لتعزيز استقلاليتها وفعاليتها ونفوذها من خلال تنويع سياستها الخارجية، واتخاذ مواقعها في بعض الحالات كوسيط، تعرف هذه الإستراتيجية بـ "تعدد التحالفات" التي فحواها يكمن في ممارسة براغماتية لا تعني الحياد، بل هي قرار فعال لبناء علاقات ودية مع قوى عظمى متعددة، والعمل بشكل اوثق مع الشريك (Munoz 2025)

(9) بما يعزز تقدماً مطرداً لا يستهان به نحو تحقيق الاهداف (Bryan 2017, 4) . مع مراعاة أنه وفي مرات معينة تتاح فرصة لانتهاك معايير التنافس القائمة، مما يؤدي الى

تجاوز أنماط ضبط النفس في السلوك أو النطاق الجغرافي أو الأهداف، بطرق تخلق نقاط تحول جذرية بعدها تتغير الأمور، وقد يثير ذلك تصعيداً مضاداً أو يغير العلاقة الاوسع بين الدول المعنية بتغيير الانطباعات حول دوافع الآخرين أو معتقداتهم، أو قد يرسى ببساطة وضعاً إستراتيجياً جديداً.

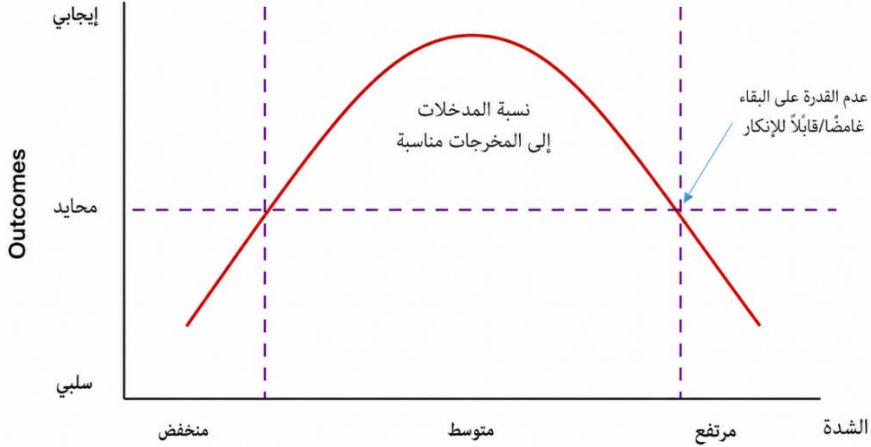
مع إدراك انه في التنافس يمكن ان تتراكم نتائج الإجراءات تدريجياً لتحدث اثاراً تتجاوز عتبات التصعيد والتوسع التدريجي لجيش ما أو ترسانة دولة ما صاروخية، بما يحول الخصم من موقف يشعر بالأمان النسبي ضد الهجوم الى الموقف يبدو فيه بقاء الدولة أو النظام في خطر جسيم. والاهم تلعب العوامل النفسية / التحيز التفضيلي دوراً مهماً في تشكيل الفاعلين حول ما إذا كان التنافس جزءاً من منافسة طبيعية في زمن السلم ام انه تجاوز حدوده الى ازمة خطيرة (Michal 2025, 19-21). ما يجعل التنافس بجزئية معينة مرتبط بإدارة عتبات التصعيد عبر انتقالاته / ضبطه بأدوات معينة تشكل بمجملها النزاع البارد ادارةً لتنافس ناشئ. وهو مضمون محورنا الثالث من بحثنا هذا.

المحور الثالث: التنافس الناشئ ومنطق النتائج: - النزاع البارد انموذجاً.

في حالات عدة، كان تحليل حول "الرد الانتقامي في زمن السلم" تم شرحه كما لو كان يقتضي تخفيفاً للقيود المفروضة على المبدأ المعياري، فالردود الانتقامية تتبعها عقوبات واضحة في ممارسة الأمم، واما المبرر الأخلاقي لهذه الممارسة فيبدو وانه قوي اكثر من أي وقت مضى (تشومسكي ٢٠٢٤، ٨٧-٨٨). فالتوزيع الكبير للقوى أفقد النظام المكابح والانتظام والبنية، وجعل جميع كل الأطراف المعنية في قضية معينة في مكان واحد، مع ضمان فاعلية هذا التجميع وقدرته على الإنجاز، امراً بالغ الصعوبة (هاس ٢٠١٨، ١٠٩-٢٠٥).

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

المخطط رقم (٦) العلاقة بين شدة ونتيجة تنافس النزاع البارد



المخطط بالاستناد الى:

Feng Jin , **The Gray Zone Issue: Implications for U.S China Relations**, Working Paper, Vol: 19, No: 14, October 2019, P: ١٠.

عرفت دراسة حديثة أجرتها مؤسسة راند النزاع البارد / المنطقة الرمادية بأنها "مساحة عملياتية تقع بين السلم والحرب، وتتضمن إجراءات قسرية لتغيير الوضع الراهن الى ما دون عتبة من شأنها ، في معظم الحالات ، ان تستدعي رداً عسكرياً تقليدياً ، وغالباً ما يكون ذلك عن طريق طمس الخط الفاصل بين الإجراءات العسكرية وغير العسكرية ، ونسبة الاحداث الى أصحابها (٨ , ٢٠١٩ Lyle) .

حدد كتاب "التفوق واستعادة المبادرة الإستراتيجية في المنطقة الرمادية" الذي نشره معهد الدراسات الإستراتيجية اطار عمل ثلاثي المحاور لفهم البيئة التشغيلية والتهديدات العدائية الموجودة في المنطقة الرمادية وفق خصائص ثلاث: التهجين، التهديد للاتفاقيات الدفاعية / العسكرية، والارتباك الناتج عن المخاطر (Allison2018, 3). لتعكس ثلاث اتجاهات رئيسة في السياسات العالمية (Mazarr 2015 ,55):-

➤ النوايا المحدودة ، وإن كانت ذات اثر تحويلي للمُراجعين المتأئين
➤ الاعتماد على مناهج تدريجية لتعديل عناصر النظام خطوة بخطوة.
➤ استخدام أدوات غير تقليدية في فن الحكم لتحقيق نتائج تدريجية ولكن حاسمة في المنطقة العازلة بين السلم والحرب. ثم صوغ نمط من التنافس بين الدول يمكن ان يحل محل العدوان العسكري التقليدي ويُمكن ان يشكل تحديات خطيرة للإستراتيجية الشاملة.
وقد يجد البعض تأييداً لنهج النزاع البارد / المنطقة الرمادية في مقولة (صن زو) الشهيرة "اخضاع العدو دون قتال هو ذروة المهارة" لكن وجهة النظر هذه كما يتضح من التعليقات في جميع انحاء العمل يتخذ الجيش جملة من الإجراءات من قبيل المناورة، نشر القوات المسلحة، الخداع، ودرجة معينة من العمليات السرية وليس مجموعة من القدرات المدنية (Vladimir2024 ,92).

بنظرة أكثر حداثة يُفهم النزاع البارد ليس كمساحة وسيطة بين السلام والحرب ، ولا كمجرد قائمة بالأدوات الهجينة ، بل كنظام تصعيد ، لا يكمن منطقها في تجنب الصراع ، بل في تجزئته ، وتحديد وتيرته وإدارته بطرق تسمح للمعتدي بالاحتفاظ بالمبادرة مع نقل عبء الاتبات والرد الى المدافع ، من هذا المنظور يؤدي العمل في المنطقة الرمادية / النزاع البارد الى إزاحة العتبات ، وطمس النقاط المحورية وإبطاء الاسناد واستغلال فخ التناسب الذي يعقّد رد الفعل الفعال ، وبهذه الطريقة يمكن للإجراءات المحدودة والغامضة والتراكمية ان تولد مزايا إستراتيجية دون احداث خلل / تمزق في الوضع الراهن (Mazarr 2015 ,60).

لذا يعقّد الغموض والتدرج تبادل الإشارات ويقوضان الردع ما يجعل التفاعلات الإستراتيجية أكثر غموضاً. جادل "توماس شينليج" فيما يتعلق بنظرية الإشارة، بأن

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

الانتهاكات الصغيرة للتهديدات الرادعة قد تتراكم، وأنه "بمجرد ان يتجاوز المعتدون خطأ الى فئة جديدة من العدوان، الى مجموعة من المناطق والاصول التي لطالما زعمنا اننا سنحميها، فقد نخدعهم إذا لم نرد بقوة". ويتوافق التنافس بين الصين والولايات المتحدة مع هذه النظرية، اذ يحاول كلا البلدين عدم تجاوز الخط من خلال القيام بأعمال مصممة جيداً تمنع الأطراف الأخرى من الرد بقوة (Jin 2019,7).

الجدول رقم(٢) طيف من مكنات النزاع البارد

المستوى	اقتصادي	عسكري/أمني	إعلامي	سياسي	أخرى
رفيع المستوى	- الحصار - عقوبات شديدة - إكراه الطاقة	- استعراض القوة النووية، وتحركات القوات، والتهديدات - خلق واقع وحالات أمثال - عمليات سرية واسعة النطاق لإضعاف النظام - أعمال عنف منفصلة في لحظات رئيسية - استخدام قوات الحرب غير النظامية، مثل القوات الخاصة - والعمليات السرية، في عمل مباشر مع إمكانية الإنكار - رعاية عنف بالوكالة واسع النطاق	- حملات دعائية - كبرى - الخداع والإنكار - على نطاق واسع - إخفاء النوايا - التحريضية	- دعم المثقفين، المعارضة، المحليين، المقاتلين، والميليشيات - مطالبات رئيسية في المحافل العالمية - لدعم النوايا التحريضية، مع جهود عاجلة لتغيير القواعد وتوزيع السلع - إبرام تحالفات رسمية وتوقيع معاهدات	- هجمات إلكترونية واسعة النطاق - استخدام أصول غير عسكرية مثل خفر السواحل وأساطيل الصيد لخلق وجود فعلي
أرضية مشتركة	- إنكار قطاعي - مستهدف - عقوبات محدودة	- تدريبات واسعة النطاق - الإشارة - عمليات سرية معتدلة للضغط أو لتحقيق أهداف محددة - دعم/كفالة أنشطة بالوكالة - توسيع /مراجعة الوجود العسكري في المناطق/الدول	- تطوير ونشر - سرد تاريخي - معتدل - حملة دعائية	- حوارات مع المعارضة السياسية - للخصم - جهود معتدلة في المحافل الدولية - لمراجعة القواعد - إقامة تحالفات إقليمية	- المضايقة الإلكترونية - الإجراءات الإلكترونية المستهدفة
منخفض	- سياسات تجارية - إكراه اقتصادي - ضممني	- عمليات سرية صغيرة النطاق لأهداف متواضعة - دعم منخفض المستوى لهجمات الوكيل	- معلومات عامة - دبلوماسية	- استخدام المنتديات العالمية لتأكيد الأهداف على أساس مستمر - الشبكات وجهود المسار الثاني	- أنشطة إلكترونية جارية - منخفضة المستوى

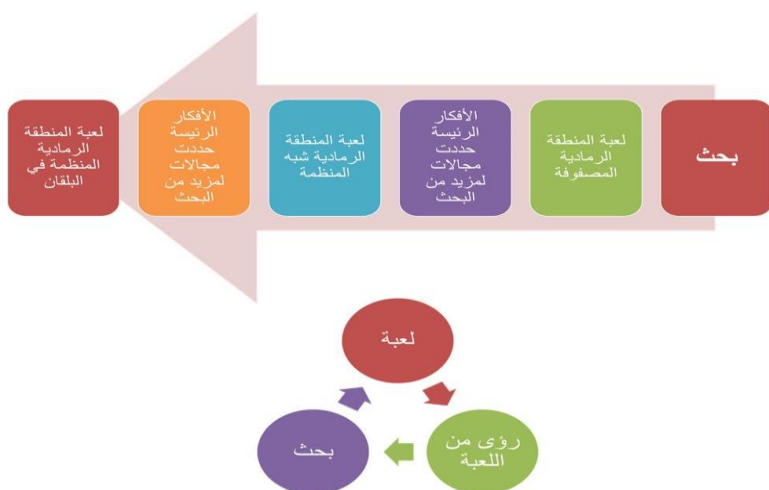
الجدول بالاستناد الى:

Michael J. Mazarr, **Mastering the Gray Zone: Understanding a changing era of Conflict**, Report, Strategic studies institute and U.S Army war, College press, December 2015, P: 5٩.

ونحن نؤيد وجهة نظر "ماثيو توماس باين" القائلة "بأن الفعل اللعب مرتبط دائماً ارتباطاً وثيقاً بالقوى المادية والقائمة وإن جدلية معقدة ولكنها متطورة باستمرار تربط العالم المادي بعالم اللعب الافتراضي"(Philip 2020 ,1).

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

المخطط رقم (٧) لعبة عن النزاع البارد / المنطقة الرمادية



المخطط بالاستناد الى:

Stacie L. PettyJohn & Becca Wasser, **Competing in the Gray Zone: Russian Tactics and Western Responses**, Document, Rand Corporation, Santa Monica – Calif, 2019, P: ٨.

برؤية متقدمة، حَآكَت لعبة اجرتها مؤسسة راند بقيادة خبراءها في سياسات الدفاع

والاستخبارات الاوربية والروسية والأمريكية، الأفكار التي مجملها 9-45, 2019 Stacie

-:()

❖ من المفيد أكثر اعتبار النزاع البارد نوعاً من التكتيكات بدلاً من بيئة عملياتية.

❖ يجب التمييز بين إجراءات النزاع البارد اليومية وإجراءات أخرى أكثر عدوانية وتركيزاً.

❖ من غير المرجح ان يتمكن حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي من اجبار

روسيا على التوقف عن استخدام تكتيكات المنطقة الرمادية غير العنيفة لكنها قد يكونان

قادرين على ردع العدوان من الدرجة الأعلى.

❖ تختلف قابلية التأثير بتكتيكات النزاع البارد الروسية في جميع انحاء اوروبا وعلى نحو كبير.

❖ قد تكون المنظمات المدنية، بدلاً من الجيش في أفضل وضع لمواجهة روسيا في النزاع البارد.

❖ قد يكون الغرب هو الفائز في هذه المنافسة، لكنه لا يعترف بذلك.
ومن بين ما خلصت اليه اللعبة / الدراسة الحملات المتكاملة هي جهود مشتركة بين القوات والشركاء بين المنظمات لتمكين تحقيق اهداف السياسة والحفاظ عليها من خلال دمج الأنشطة العسكرية ومواءمة الأنشطة غير العسكرية ذات النطاق والحجم والتزامن والمدة الكافية عبر مجالات متعددة، لتربط مكونات التنافس وصهرها في بوتقة واحدة)

(Mazarr March 2022,15).

الخاتمة

ما بين الرغبة في تحقيق اقصى درجات المرونة والتوازن بين الغايات والوسائل ، وما بين الرغبة للإلمام بجميع عناصر الموقف المنشئ للحدث / القضية / الازمة ، بدء صانع القرار وهو يواجه مزاحمة المتغيرات ، في اجهاد نفسه من طرائق معينه تزيد من مزاياه الإضافية التي يحصل عليها بعيداً عن تواتر المعلومات ، سواء بالتكيف مع التطور الادائي/ الإداري / اللوجستي او مع تزايد فرص الابداع / الابتكار التي توفرها " المسافات المنقطعة " بين مصفوفات التحليل او تلك التي تشير الى تقاطعات المتغيرات العاملة ، او تعينه في البحث عن البدائل / الخيارات لإدارة مشاغله خارج دائرة المؤلف ، المنطوق او الاستدلال التقليدي ، بما يحقق له صفات متميزة يستطيع عبرها بناء مكانة خاصة له ،

يتجاوز به صورة ما هو كائن لصالح ما ينبغي ان يكون .المقاربة التي اوصلتنا الى النتائج التالية:-

النتيجة الأولى:- أساس بحثنا فكرة: ان قوى التفاعلات الدولية لم تتوانى من إيجاد مقاربة مثيرة جاء بها دعاة مدرسة "السلام الديمقراطي" بأن الحرب كظاهرة متكررة تعد من مسؤولية الأنظمة الشمولية وتطلعاتها وتعسفها في فرض احكامها بغية التوسع والهيمنة على عكس الأنظمة الديمقراطية التي تنتظر للحرب كمالأخـير . وهنا تكمن أساسيات النزاع البارد / المنطقة الرمادية ان الدول المعتدية تتخذ العديد من الإجراءات دون العتبة التي يشعر عندها المدافع بالقدرة على تقديم وعود واضحة بالرد. بصيغتين:-

الصيغة الأولى: البديل للحرب.

الصيغة الثانية: مقدمة الحرب.

كلا الصيغتين تنطوي على معوقات تارة داخلية وتارة اخرى خارجية.

النتيجة الثانية:- يصح التأكيد انه بقدر ما ترغب القوى الكبرى في تحقيق نتائج جيوسياسية من قبيل: القوة، الامن، المكانة. فأنها تسعى ايضاً الى تحقيق نتائج اقتصادية مثل الازدهار، النفوذ الاقتصادي، في ظل حضور ما يعرف في ادبيات العلاقات الدولية " استقطاب النظام العالمي " ليعد العصر الناشئ كبيئة لمنافسات متعددة وليس كمنافسة إستراتيجية واحدة، ويفضي الى محصلة مفادها " الفوز او الانتصار هو النموذج الذهني الخاطئ" .

لذا تتطلب الجدية في تبني عقلية النظم في الإستراتيجية الشاملة كحد أدنى أمرين على الأقل:

- ❖ الامر الأول : رؤية متجددة لطبيعة النظام الناشئ - نظام ذو طابع متعدد الأطراف قوي يمكن ان يساعد على إعادة ترسيخ " القوى الأعظم " كمصدر مهيمن للقيادة النظامية.
- ❖ الامر الثاني : بذل الجهود لبناء المتطلبات البيروقراطية اللازمة للقيادة النظامية الفعالة .

النتيجة الثالثة:- Logic of Consequences منطق النتائج:- مصطلح يستخدم لوصف المنطق الذي تقوم من خلاله الجهات الفاعلة العقلانية باتخاذ القرارات ، وعند القيام بعمل من خلال منطق النتائج فإن الجهات الفاعلة تقوم بتسيير افعالها بنفسها على أساس حسبة عقلانية لمعرفة أي الأفعال هي التي تنتج مخرجاً يزيد فائدتها الى افضل حد . وبجزء معين يرتبط منطق النتائج / التبعات بالنفقات التشغيلية لعملياتها الإستراتيجية الكبرى، والاموال المقدمة لوكلائها، والقدرات الخاصة التي بنيت لمثل هذه الحملات، إضافة الى التكلفة الجيوسياسية لتصنيف أي دولة كمعتدية - التعاون المفقود، والأصدقاء المحتملين المستبعدة والتوازن المُستثار .

النتيجة الرابعة : بوجهة نظر إستراتيجية عدّ النزاع البارد مساحة وسطية تفصل بين التنافس الذي يدور وفقاً للمبادئ التوجيهية التي تحكم السياسة بين الدول، وبين المواجهة المسلحة المباشرة والمستمرة، اما عدم التوافق ينظر اليه على انه ذو صلة / على الأقل من وجهة نظر المعتدي. لتكون الإستراتيجيات المستخدمة متعددة الابعاد ومتزامنة " هجينة " وتنفذ تدريجياً سعياً لتحقيق اهداف طويلة الاجل.

النتيجة الخامسة:- امنياً: قدمت "آن ماري سلوتر" نهجاً يركز على الشبكات في إستراتيجية الامن القومي، وتجادل بان للشبكات قوة وتخلص الى " ان التأثير يتطلب اتصالاً، فكلما كانت شبكة العلاقات اكثر كثافة زاد التأثير " وتضيف ان النظر الى النظام

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

الدولي كشبكة يعني رؤية عالم لا يقتصر على الدول، بل الشبكات المتقاطعة والمتداخلة بشكل وثيق في بعض الأماكن، والمتباعدة في أماكن أخرى. انه عالم يتألف من جميع روابط التفاعل والمشاركة والترابط: التجارة، المناخ، البيئة. يمكن للديناميكيات الموصوفة ها هنا ان تخلق زخماً وراءها، ودرجة معينة من الاعتماد على المسار.

ففي عصر التنافسات الناشئة ووفقاً لمنطق النتائج وكذلك حاجة القوى الصاعدة ان يكون لها صوت مسموع " عصر متعدد الأقطاب " سيكون من الصعب الحفاظ على عالمية المعايير.

عملياً: الحفاصة وحدها لا تَعْنى بالالتزامات المقطوعة في لحظاتها، لكن تبادل الأعباء في وسعة ذلك. وان ترويض القوة من خلال التعامل مع اهتمامات جوهرية وليس بتجاوزها نحو المدينة الفاضلة هو الأساس. وإذا لم تختَر القوى العظمى التكيف / التنافس بدلاً من التشدد، فستفقد فرصة ان تجعل من التاريخ ماضياً الى الابد.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية :

الكتب العربية والمترجمة:

- ١- خانا ، باراج . ٢٠٠٩ . العالم الثاني: السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد . ترجمة: دار الترجمة . بيروت : الدار العربية للعلوم (ناشرون).
- ٢- دبيل ، تيري ل. ٢٠٠٩ . إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي . ترجمة: وليد شحادة . بيروت : دار الكتاب العربي .
- ٣- الأشقر ، جليب . ٢٠٢٤ . الحرب الباردة الجديدة . ترجمة: عمر الشافعي – عمر فتحي بيروت : دار الساقى.
- ٤- جونسون ، دومينيك . ٢٠٢٠ . الثقة المفرطة والحرب: الخراب والمجد الناتجان عن الاوهام الايجابية . ترجمة: اية علي . الرياض : دار تشكيل للنشر والتوزيع.

اتقان النزاع البارد ومنطق النتائج: التنافس الدولي دون عتبة الحرب م.د. زهراء حسن كاظم

٥. هاس ، ريتشارد . ٢٠١٨ . عالم في حيص بيص: السياسة الخارجية الامريكية وازمة النظام القديم . ترجمة:- اسماعيل بهاء الدين سليمان. بيروت: دار الكتاب العربي.
٦. لوبون ، غوستاف . ٢٠٢٢ . اختلال التوازن العالمي . ترجمة: صلاح الدين وصفي . الاردن : الاهلية للنشر والتوزيع.
٧. التريكي ، فتحى . ٢٠١٥ . الفلاسفة و الحرب . تعريب: زهير المدني، الجزائر – وهران – بيروت : ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية – ناشرون.
٨. بوبر ، كارل . ٢٠٠٦ . منطق البحث العلمي . ترجمة وتقديم: محمد البغدادي ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة.
٩. وايت ، مارتن . ٢٠٢٤ . سياسة القوة . ترجمة: محمد سليم التل . قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٠. العمار ، منعم صاحي . ٢٠٢٤ . نقد العقل الاستراتيجي: دراسة في اصول التحليل الاستراتيجي . الاردن : دار امجد للنشر والتوزيع.
١١. تشومسكي ، نغوم . ٢٠٢٤ . سادة الجنس البشري . ترجمة: محمد العافية العمروسي . السعودية : صفحة سبعة للنشر والتوزيع.
١٢. كيسنجر ، هنري . ٢٠٢٤ . القيادة: ست دراسات في الاستراتيجية العالمية . ترجمة: محمد عثمان خليفة . بيروت : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.
١٣. كيسنجر ، هنري . ٢٠٢٥ . قواعد كيسنجر: في الدولة والدبلوماسية والازمات . ترجمة عن الانكليزية: ياسر عامر – احمد زاهد . بيروت : المركز الاكاديمي للأبحاث .
١٤. سورنسن ، يورغ . ٢٠٢٠ . اعادة النظر في النظام الدولي الجديد . ترجمة: اسامة الغزولي . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ثانياً: المصادر الإنكليزية:

- ¹ Horng ,Austin & Others. 2026. **U.S China Competition for rtificial AIntelligence markets**. Research Report. Rand Corporation. Santa Monica – Calif.
- ² Clark ,Bryan & Others. ٢٠١٧ .**Wining in the Gray Zone: Using Electromaghetic warfare to Regain Escalation Domince** . Report. Center for Strategic and budgetary Assessments.
- ³ Capoor,Chaitanya .2025. **Great power Rivalry in an evolving international order**, International Journal of Innovative Research in Technology. Vol: 11 No: 9.
- ⁴ Jin ,Feng.2019. **The Gray Zone Issue: Implications for U.S China Relations**. Working paper. Vol: 19. No: 14.

- ^{5.} Popescu , Inout.2025. **No peer Rivals: American Grand strategy in the Era of great power Competition**.1ed . Michigan :University of Michigan Press.
- ^{6.} Morris , Lyle J. & Others. 2019. **Gaining Competitive advantage in the Gray Zone**. Document. Rand Corporation. Santa Monica – Calif.
- ^{7.} Trachtenberg, Marc .Fall 2025 .**The Rules – based international order: A Historical Analysis**. International security. Vol: 50, No: 2.
- ^{8.} Mazarr ,Michael J.2015. **Mastering the Gray Zone: Understanding a changing era of conflict**. Report.Strategic studies institute and U.S army war. College press.
- ^{9.} Mazarr ,Michael J. March 2022. **Understanding competition: great power rivalry In a changing international Order concepts and theories**. Perspective. Santa Monica – Calif ,
- ^{10.} Mazarr , Michal J. & Others. **2025 . Understanding Escalation: a frame work for Evaluation the Escalatory Risks of policy action** . Research Report. Rand corporation. Santa Monica – Calif.
- ^{11.} Mazarr ,Micheal J. & Others.2018. **Understanding the emerging Era of international competition: theoretical and Historical perspective**. Research Report. Rand Corporation. Santa Monica – Calif.
- ^{12.} Mazarr , Micheal J. & Tim Mcdonald . November 2022. **Competing for the system: the Essence of Emerging strategic Rivalries**. Perspective. Rand corporation. Santa Monica – Calif.
- ^{13.} Hammond ,Philip & Holger Potzsch.2020 . **Introduction: Studying war and games**. In: war Games: memory, militarism and the subject of play. 1ed. New York – London :Bloomsbury Academic.
- ^{14.} Munoz,Sonsoles Dieste.2025. **Great power computational and Its impact on international politics**. Opinion paper. 25.
- ^{15.} PettyJohn ,Stacie L. & Becca Wasser.2019 . **Competing in the Gray Zone: Russian Tactics and Western Responses**. Document. Rand Corporation. Santa Monica – Calif.
- ^{16.} Heath,Timothy R. .June 2021. **U.S strategic competition with China: A Rand Research primer**. Perspective . Rand Corporation. Santa Monica – Calif.

- ¹⁷ Allison, Todd J. .Spring 2018. **Deterrence in the Gray Zone: Old Theory to counter new strategies.** Policy Brief. Vol: 4. No: 2.Center for International and Defense policy.
- ¹⁸ Andrassy ,Vladimir & Martin Ondrus. 11-13 September 2024.
The Gray Zone and Its place in Security Environment, In: Proceedings of the challenges to national Defense in Geopolitical Situation.